الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية
Al-Meezan of Islamic and Legal Studies
ISSN 2311-097X E-ISSN 2790-251X
مجلة علمية عالمية محكمة
المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ذو القعدة1447هـ/ نيسان 2026م
Volume 13, No. 1April 2026
تاريخ استلام البحث: 2025/7/24م تاريخ قبول البحث: 2025/11/16م تاريخ نشر البحث: 2026/4/30م

موقف القاسمي من مسألة صلب المسيح عليه السلام من خلال تفسيره محاسن التأويل (دراسة تحليلية مقارنة)

د. أسماء نايف الخليلي*

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة موقف جمال الدين القاسمي من مسألة صلب المسيح عليه السلام من خلال تفسيره محاسن التأويل، وذلك باستقراء نصوصه وتحليلها، ثم مقارنتها بمواقف عدد من المفسرين القدامى والمعاصرين. وتكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على معالجة أحد أبرز المفسرين الإصلاحيين لمسألة عقدية شديدة الحساسية، حيث تباينت آراء المفسرين في تفاصيلها، على الرغم من اتفاقهم في إنكار الصلب.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي والمقارن والاستقرائي للوصول إلى صورة متكاملة عن منهجه في هذه القضية العقدية. وتوصل البحث إلى أن القاسمي التزم بموقف القرآن الواضح في نفي الصلب، مع عرض دقيق لأقوال المفسرين، حيث اتسم بالتحليل والترجيح الوسطي، وتوجه إلى خدمة القضية العقدية في الرد على النصارى بلغة إصلاحية. وقد بينت المقارنة أنه اتفق مع جمهور المفسرين في الأصل، لكنه اختلف عنهم في بعض التفاصيل تبعًا لخصوصية منهجه الإصلاحي.

وأوصى البحث بزيادة الاهتمام بالدراسات التفسيرية المقارنة، وإبراز جهود المفسرين الإصلاحيين كالقاسمي في مواجهة الشبهات العقدية، مع ضرورة توظيف هذه الدراسات في الحوار الإسلامي المسيحي المعاصر

الكلمات المفتاحية: جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، صلب المسيح عليه السلام، نفي الصلب في القرآن الكريم

* محاضر متفرغ، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية asma.khalilly20@yahoo.com

1.المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعَدّ مسألة صلب المسيح عليه السلام من أبرز القضايا العقدية التي شكّلت محور الخلاف بين المسلمين والنصارى؛ إذ تقوم العقيدة المسيحية على أساس صلب المسيح وفدائه للبشرية من الخطيئة الموروثة، بينما جاء القرآن الكريم لينفي هذه الدعوى نفياً قاطعاً بقوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم﴾ [النساء: 157]. وقد اختلف المفسرون في بيان تفاصيل هذا النفي وكيفية التشبيه، وتنوّعت آراؤهم تبعًا لاجتهاداتهم ومناهجهم التفسيرية.

وفي هذا السياق، يبرز تفسير محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (ت1332هـ)، وهو من أبرز أعلام المدرسة الإصلاحية الحديثة، حيث جمع بين عرض أقوال المفسرين السابقين والتحليل النقدي لها، مما يجعل موقفه من هذه القضية العقدية جديراً بالدراسة والمقارنة مع غيره من المفسرين.

في هذا البحث، نستعرض موقف القاسمي من مسألة صلب المسيح من خلال تفسيره محاسن التأويل، بعد ذلك نخوض في عرض تحليلي مستفيض لتفسير القاسمي لتلك الآيات، موضحين أساليبه في نفي واقعة الصلب كما فهمها من النص القرآني، ثم نقارن طرح القاسمي بآراء مفسرين آخرين، كالطبري الذي جمع روايات السلف في تفسير الآية، والرازي الذي ناقش القضية من زاوية عقلية فلسفية، والقرطبي الذي جمع الروايات مع توجيه لغوي ونحوي، لنبرز جوانب التميز في تفسير القاسمي من حيث ترجيحاته، ونقده للأخبار، وتوازنه بين العقل والنقل.

2.مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما موقف جمال الدين القاسمي من قضية صلب المسيح عليه السلام في تفسيره محاسن التأويل؟ وكيف يتقاطع أو يختلف مع مواقف المفسرين الآخرين القدامى والمعاصرين؟

3.أهداف البحث:

1.تحديد موقف القاسمي من مسألة صلب المسيح في محاسن التأويل.

2.تحليل منهجه التفسيري وأصوله المعتمدة في عرض القضية.

3.مقارنة موقفه بمواقف مفسرين قدامى (كالطبري، الرازي، ابن كثير) ومعاصرين (ابن عاشور، ورشيد رضا).

4.إبراز القيمة العقدية والدعوية لموقف القاسمي في الرد على النصارى.

4.أهمية البحث:

1.إبراز مكانة القاسمي التفسيرية ومنهجه الإصلاحي في معالجة القضايا العقدية.

2.بيان كيفية تعامل المفسرين مع النصوص القرآنية المتعلقة بصلب المسيح عليه السلام.

3.الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين قديماً وحديثاً في هذه المسألة.

4.المساهمة في إثراء الدراسات القرآنية المقارنة التي تعالج قضايا الحوار الإسلامي المسيحي.

5.علاقة الموضوع بقضايا العصر:

تُعدّ مسألة صلب المسيح عليه السلام من القضايا العقدية التي شغلت الفكر الإنساني قديماً وحديثاً، لما تمثله من محور رئيسي في العقيدة المسيحية وموقف الإسلام منها. وقد تناول جمال الدين القاسمي هذه المسألة في تفسيره محاسن التأويل بمنهجٍ علمي يجمع بين النص القرآني والتحليل العقلي، مما يجعل موقفه ذا صلة وثيقة بالقضايا الفكرية والدينية في عصرنا الحاضر.

أولاً: البعد الحواري بين الأديان: يشهد الواقع المعاصر اهتماماً متزايداً بالحوار الإسلامي–المسيحي، ومحاولة بناء جسور من التفاهم الديني والثقافي. وتُعد قضية صلب المسيح من أبرز نقاط الخلاف بين العقيدتين. إنّ تحليل القاسمي لهذه المسألة بأسلوبٍ معتدلٍ ومبنيٍّ على الدليل القرآني والعقلي يقدم نموذجاً فكرياً راقياً يمكن الاستفادة منه في الحوار المعاصر، إذ يجمع بين التمسّك بالعقيدة الإسلامية واحترام الطرف الآخر دون تهجم أو تعصّب.

ثانياً: الرد على الخطاب الاستشراقي والتشكيكي: تواجه العقيدة الإسلامية اليوم تحديات فكرية من قبل بعض التيارات الاستشراقية التي تُحاول الطعن في الرواية القرآنية حول نجاة المسيح عليه السلام. ويُبرز موقف القاسمي منهجاً علمياً نقدياً يعتمد على التحقيق والنقاش الهادئ للأقوال، ما يجعله مرجعاً معاصراً في الرد العلمي على الشبهات، ويعزز الثقة بالمنهج القرآني في عرض الحقائق التاريخية والدينية.

ثالثاً: الهوية الدينية في ظل العولمة: في زمن تتزايد فيه الدعوات إلى تمييع الفوارق العقدية تحت شعارات "وحدة الأديان" و"التقارب الديني"، يظهر موقف القاسمي متوازناً؛ فهو يرفض القول بصلب المسيح تأكيداً على خصوصية العقيدة الإسلامية، وفي الوقت ذاته يبيّن تكريم الإسلام لعيسى عليه السلام كنبيٍّ ورسول. ويمثل هذا الموقف نموذجاً يُوازن بين الانفتاح الحضاري والثبات العقدي، وهو ما تحتاجه المجتمعات المسلمة في مواجهة ضغوط العولمة الفكرية.

رابعاً: تجديد الخطاب الديني: ينتمي القاسمي إلى المدرسة الإصلاحية الحديثة، التي سعت إلى ربط النصوص الدينية بمقاصدها الكلية وإحياء روح الاجتهاد. ومن خلال معالجته لقضية

الصلب يظهر حرصه على توظيف العقل والمنطق في فهم الوحي، وهو اتجاه ينسجم مع متطلبات تجديد الخطاب الديني المعاصر القائم على الإقناع العقلي والبيان العلمي بعيداً عن الجمود أو الانفعال.

خامساً: العلاقة بين العقل والإيمان: تتّسم معالجة القاسمي للمسألة بتكامل النقل والعقل، فهو يثبت (رفع المسيح) بطريقة لا تتعارض مع المنهج العقلي. وفي عصر يشهد جدلاً حول العلاقة بين الدين والعلم، يقدّم هذا المنهج نموذجاً متوازناً يُبرز أن الإيمان الحق لا يتناقض مع التفكير العقلي، بل يرشده ويهذبه.

6.منهج البحث:

المنهج التحليلي: لعرض أقوال القاسمي ونصوصه وتحليلها.

المنهج المقارن: بموازنة موقفه مع مفسرين من مدارس مختلفة.

المنهج الاستقرائي: باستقراء النصوص التفسيرية المتعلقة بالصلب.

الدراسات السابقة

بعد البحث في المكتبات المتخصصة ومصادر المعلومات في الجامعات والشبكة العالمية (الإنترنت)، لم أجد من أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل على الرغم من أن مفرداته مبثوثة في بطون كتب التفسير.

لا يوجد دراسة علمية مؤصلة ركزت على الموضوع، لكن توجد دراسات تحدثت بوجه عام عن منهج القاسمي في تفسيره أو موقف القرآن الكريم من مسألة صلب المسيح عليه السلام مقارنةَ بالمسيحية، من أهمها:

دراسة بعنوان: **المشكل العقدي وطرق دفعه في تفسير القاسمي آيات النبوات أنموذجا**، للباحثة هالة مقبل سعيد و د. عبد المنعم أحمد حسين

يتناول هذا البحث بعض الإشكالات التي تثار حول العقائد الواردة في آيات القصص، التي يُراد منها التشكيك في القرآن الكريم أو عدم إدراك بلاغته. وقد تناولت هذه الإشكالات في تفسير القاسمي لمحاسن التأويل، خصوصًا فيما يتعلق بمعاني الآيات التي تتطلب فهماً دقيقاً وتأويلاً واعياً. وقد اعتمد القاسمي عدة أساليب منهجية لمعالجة هذه الإشكالات التفسيرية، أبرزها تطبيق قواعد وأصول التفسير، مثل تفسير القرآن بالقرآن، مراعاة سياق الآيات، معرفة أسباب النزول، وجمع الآيات التي تتناول موضوعًا واحدًا، بما يضمن عرضًا واضحًا ومتماسكًا لمعاني النصوص القرآنية.

دراسة بعنوان: منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل – دراسة تحليلية ونقدية. عبد الرحمن الجمل

تناول الباحث سيرة القاسمي العلمية، وآثاره، وشيوخه، ومؤلفاته، كما كشف عن منهجه في التفسير الذي اعتمد فيه على المأثور من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين. واعتنى القاسمي في تفسيره ببيان قضايا علوم القرآن والقراءات والنحو والبلاغة والأحكام الفقهية والمسائل العقدية وغيرها من القضايا التي تُجلّي معاني الآيات القرآنية وتُظهر وجوه إعجازها. كما تناول الباحث هذه القضايا بالتحليل والنقد والموازنة، مبرزًا إيجابيات منهج القاسمي في التفسير، وهي كثيرة ومتنوعة، ومشيرًا في الوقت ذاته إلى بعض الملاحظات المحدودة التي وُجّهت إلى منهجه.

دراسة بعنوان: تناقضات واختلافات الأناجيل الأربعة في قضية صلب السيد المسيح عليه السلام، د.واثق عبد المجيد

أشار فيه إلى أن قضية صلب السيد المسيح عليه السلام تعد من أكثر القضايا إثارةً للجدل في أوساط الكنائس المسيحية، وقد كُتبت حولها مؤلفات كثيرة واختلفت فيها المذاهب والآراء. وقد أفردت الأناجيل مساحة واسعة للحديث عن حادثة الصلب، غير أنها في الوقت ذاته امتلأت بتباينات وتناقضات متعددة في سرد الأحداث وتفاصيلها، مما جعل مسألة الصلب موضعَ نقاش وتشكيكٍ طويلٍ عبر التاريخ الكنسي.

دراسة بعنوان: منهج القاسمي في التخريج بين أقوال المفسرين: من خلال تفسيره محاسن التأويل.

تحدث به عن منهج القاسمي في الترجيح، وبيّن صيغ الترجيح عند المنهج القاسمي. ووجوه الترجيح كالترجيح بدلالة القرآن، مثل الترجيح بدلالة قراءة، أو بدلالة آية، أو بدلالة ظاهر آية، والترجيح بدلالة عموم النص القرآني. والترجيح بدلالة السياق، ثم الترجيح بدلالة السنة، والترجيح بأقوال السلف، والترجيح بأسباب النزول، والترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولاً في كلام العرب.

دراسة بعنوان: إبطال عقيدة صلب المسيح في الكتاب المقدس والقرآن:

تناول البحث قضية صلب المسيح عليه السلام، وهي من أبرز القضايا الخلافية بين المسيحيين والمسلمين. يوضح الباحث أن الإنجيل يصرّح بصلب المسيح، بينما القرآن الكريم ينفي ذلك نفيًا قاطعًا ويقرر أن المسيح لم يُصلب ولم يُقتل، بل شُبّه للناس. ويشير إلى أن هذه المسألة تمثل

محورًا جوهريًا في العقيدة المسيحية، إذ تقوم عليها فكرة الفداء والخلاص، في حين يرى الإسلام أن هذا الاعتقاد باطل.

ويهدف البحث إلى بيان الحقيقة القرآنية في المسألة ومقارنتها بما ورد في الأناجيل، مبرزًا تناقض روايات الصلب داخل الكتاب المقدس نفسه، مما يدل على بطلانها، ونقض عقيدة صلب المسيح من خلال: تحليل النصوص الكتابية المسيحية وبيان تناقضها. توضيح الموقف القرآني الذي ينفي الصلب تمامًا. إثبات أن العقيدة المسيحية في الفداء لا تستند إلى أساس نصي متماسك.

دراسة بعنوان: جمال الدين القاسمي وآراؤه الكلامية من خلال تفسيره محاسن التأويل:

تناول فيه آراء القاسمي الكلامية، وموقفه من الفرق والمذاهب وعرض فيه أبرز التفاسير والآراء التي خالف فيها جمهور المفسرين مثل: إنكاره المعراج بالجسد والروح واعتباره رؤيا منامية، ومثل تفسيره الدابة التي تخرج آخر الزمان بقوم يأجوج ومأجوج، وإنكاره وجود سبع ارضين، وتفسيره السماوات السبع بالكواكب السيارة، وتصريحه أن أهل الفرق كالجهمية والمعتزلة والشيعة وغيرهم مجتهدون ومأجورون في اجتهادهم. واكثاره النقل عن أهل الكتاب واستشهاده بها؛ لاعتقاده عدم وقوع التحريف فيها جميعاً.

الفصل الأول: التمهيد:

المبحث الأول: التعريف بالمسيح عليه السلام في القرآن الكريم:

ورد ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في مواضع متعددة من القرآن الكريم، حيث عرضت النصوص القرآنية ولادته المعجزة، وبعثته، ومعجزاته، ومكانته بين أنبياء الله، إضافة إلى الموقف القرآني من مزاعم اليهود والنصارى في شأنه.

وقد أثبت القرآن كرامة المسيح عليه السلام ونفى عنه ما نسبه اليهود من بهتان، كما ردّ مزاعم النصارى في تأليهه وادعاء بنوته لله. وجاءت الآيات الكريمة لتقرر أن عيسى عليه السلام بشر مخلوق من طين كسائر البشر، نفخ الله فيه من روحه، وأرسله رسولًا إلى بني إسرائيل: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: 171.]

كما نفى القرآن عنه عقيدة الصلب والفداء، وأكد أنه عبد الله ورسوله، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: 59]. وهذا التعريف القرآني يضع الأساس لفهم طبيعة الخلاف العقدي بين الإسلام والنصرانية.

أما المسيح في اللغة فهو مأخوذ من الفعل مسح. يقول الراغب الأصفهاني: "المسح" وهو: إمرار اليد على الشيء، وإزالة الأثر عنه، وقد يستعمل في كلّ واحد منهما. وقيل :سمّي عيسى عليه السلام مسيحا لكونه ماسحا في الأرض، أي :ذاهبا فيها، وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمّون المشّاءين والسّيّاحين لسيرهم في الأرض، وقيل :سمّي به لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل :سمّي بذلك لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحا بالدّهن. وقال بعضهم : «إنما كان مشوحا بالعبرانيّة، فعرّب فقيل المسيح وكذا موسى كان موشى » وقال بعضهم :المسيح: هو الذي مسحت إحدى عينيه، وقد روي» :إنّ الدّجّال ممسوح اليمنى «و» عيسى ممسوح اليسرى «قال :ويعني بأنّ الدّجّال قد مسحت عنه القوّة المحمودة من العلم والعقل والحلم والأخلاق الجميلة، وأنّ عيسى مسحت عنه القوّة الذّميمة من الجهل والشّره والحرص وسائر الأخلاق الذّميمة. وكنّي عن الجماع بالمسح، كما كنّي عنه بالمسّ واللّمس، وسمّي العرق القليل مسيحا، والمِسْحُ :البِلَاسُ .جمعه[1]:

المبحث الثاني: مفهوم الصلب عند النصارى وأثره العقدي [2] :

تقوم العقيدة النصرانية على فكرة أن المسيح عليه السلام صُلِبَ فداءً عن خطيئة آدم وذريته، وأن هذا الصلب هو الوسيلة التي نال بها المؤمنون الخلاص من الموت والعذاب الأبدي. وتُعدّ عقيدة الصلب والفداء الركيزة الأساسية التي يقوم عليها البناء العقدي للمسيحية، إذ لا يمكن بحسب المعتقد المسيحي تصور خلاص الإنسان من دونها، ويُنظر إلى الفداء في الفكر المسيحي على أنه أعظم أسرار الدين، والطريق الوحيد لتكفير الخطايا وتحقيق عدل الله ورحمته في آنٍ واحد. فالمسيح، كما يزعم النصارى، قدّم نفسه ذبيحةً عن البشرية ليكفّر عن خطاياها. ويستندون في ذلك إلى ما ورد في سفر التكوين من قصة أكل آدم من الشجرة، التي يرون فيها أصل الخطيئة التي ورثها البشر من بعده، وأن الله -بزعمهم-لم يجد وسيلة للتكفير عنها إلا بتقديم ابنه الوحيد يسوع ليُصلب فداءً للعالم.

الحق أن هذه العقيدة مأخوذة من العقائد الوثنية القديمة كالعقيدة الفارسية والهندية والبوذية والرومانية، وليست أصيلة في الديانة المسيحية، وهي تتعارض مع مقتضيات العقل والعدل، إذ لا علاقة بين خطيئة آدم عليه السلام وصلب المسيح، لأن مبدأ المسؤولية الفردية ثابت في الشرائع الإلهية، فلا يُؤخذ إنسان بجريرة غيره.كما أن نصوص التوراة نفسها تُقرّ بأن الابن لا يُقتل بخطيئة الأب، مما يُبطل الأساس الذي بُنيت عليه فكرة الفداء. ولو صح القول بأن الصلب جاء لتكفير الخطيئة الأولى، لكان ذلك ظلمًا ينافي عدل الله تعالى، لأنه عقاب لبريء عن ذنب لم يقترفه .إضافة إلى ذلك أن الإيمان بهذه العقيدة يؤدي إلى لوازم باطلة، منها الحكم

بدخول الأنبياء والمؤمنين قبل المسيح النار، وهو ما لا يقبله عقل ولا نقل. كما أن القول بأن الإنسان يولد خاطئًا ينسف مبدأ الحرية والمسؤولية الأخلاقية، ويتنافى مع الفطرة السليمة. كما أن الواقع يناقض فكرة الفداء، إذ لم تتوقف الخطايا بعد الصلب، مما يدل على بطلانها. أما الإسلام فقد نفى صلب المسيح عليه السلام، وقرّر أن الله نجّاه ورفعه إليه، وأن كل إنسان محاسب على عمله وحده، وبذلك أبطل الإسلام عقيدة الفداء والصلب لما فيها من مخالفة للعقل والعدل والوحي.

خلاصة القول إن عقيدة الفداء والصلب باطلة عقلاً ونقلاً، ومخالفة للعدل الإلهي، ومنسوخة في الإسلام.

المبحث الثالث: موقف القرآن الكريم من دعوى الصلب:

تُعدّ قصة صلب المسيح عليه السلام وفدائه للبشرية من أهم المعتقدات التي يقوم عليها الدين النصراني قديمًا وحديثًا، وقد اكتسبت هذه القضية أهميتها لكونها الأساس الذي بُني عليه الإيمان المسيحي بأسره. ويكفي للدلالة على ذلك أن الصليب الذي يعتقد النصارى أن المسيح صُلب عليه قد أصبح رمزًا مقدسًا لديهم، يُعبِّر عن أعظم حادثة في التاريخ المسيحي كما يزعمون، وهو أساس الكنيسة وعماد الإنجيل ورمز الحياة الأبدية[3].

جاء الموقف القرآني من دعوى الصلب حاسمًا وقاطعًا، حيث نصت الآية الكريمة في سورة النساء على نفي القتل والصلب معًا﴿:وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ، مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: 157-158]

يتضح من الآية عدة معالم أساسية:

1.النفي القطعي للقتل والصلب معًا.

2.التأكيد على وقوع التشبيه، أي أن شخصًا آخر أُلبِس صورة المسيح فصلب مكانه.

3.إثبات رفع المسيح إلى الله، مما ينفي عنه أي صورة من صور الهزيمة أو المهانة.

يقول ابن عاشور:" والّذي يجب اعتقاده بنصّ القرآن: أنّ المسيح لم يُقتل، ولا صُلب، وأنّ الله رَفَعَه إليه ونجّاه من طالبيه، وأمَّا ما عدا ذلك فالأمر فيه محتمل "[4]

وهذا ما أكده صاحب الظلال الذي أشار إلى أنَ قضية صلب المسيح عيسى عليه السلام تعد من أكثر القضايا التي التبست على اليهود والنصارى معًا؛ فاليهود يزعمون أنهم قتلوه ساخرين من رسالته، والنصارى يقولون إنه صُلب ثم قام بعد ثلاثة أيام، بينما التاريخ لا يقدّم دليلاً قاطعًا

على مولده أو وفاته. إضافة إلى ذلك فقد تعددت الروايات واختلطت الأحداث في تلك الفترة، فلا يوجد يقين إلا ما ورد في القرآن الكريم الذي يبيّن الحقيقة من عند الله.أما الأناجيل الأربعة التي اعتمدها النصارى، فقد كُتبت بعد زمن من رفع المسيح وفي ظروف من الاضطهاد والاضطراب، واختيرت لاحقًا من بين أناجيل كثيرة لأسباب مشكوك في نزاهتها. يقول سيد قطب: " وما من أحد من هؤلاء أو هؤلاء يقول ما يقول عن يقين... فلقد تتابعت الأحداث سراعا؛ وتضاربت الروايات وتداخلت في تلك الفترة بحيث يصعب الاهتداء فيها إلى يقين ... إلا ما يقصه رب العالمين.. . " [5]

الفصل الأول: جمال الدين القاسمي وتفسيره (محاسن التأويل) :

المبحث الأول: التعريف بجمال الدين القاسمي نشأته، ومنهجه الإصلاحي، ومكانته العلمية.

هو الشيخ جمال الدين القاسمي (1283–1332هـ / 1866–1914م)، مفسر ومفكر إصلاحي من علماء دمشق، يُعد من أبرز رواد النهضة الدينية والفكرية في بلاد الشام. تميز بسعة علمه، واستقلال فكره، ودعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد. كان من كبار علماء الشام، ألّف كتبًا عديدة في التفسير والحديث والفقه والعقيدة كان من أبرزها تفسيره الشهير «محاسن التأويل» الذي يعد من أهم التفاسير الإصلاحية في العصر الحديث، جمع فيه بين أصالة التراث وروح التجديد، معتمداً المنهج التحليلي والعقلي في عرض المسائل التفسيرية والعقدية. وقد تميّز تفسيره «محاسن التأويل» باحتوائه على كمٍّ وافرٍ من العلوم والمعارف، ومباحث ثرية نافعة يستفيد منها كل من يطّلع عليه ويتأمل في مباحثه[6].

منهجه الإصلاحي والدعوي: تأثر القاسمي بفكر الإصلاح والتجديد، ودرس علم الفلك على الشيخ عبد القادر المنلاوي، وتميّز بعقلية منفتحة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. دعا القاسمي إلى العودة إلى منهج السلف الصالح، والتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات التي أُدخلت على الدين، ورأى أن ذلك هو السبيل لإصلاح الأمة ووحدتها. كان مرجعًا للعلماء، وله تأثير كبير في طلاب العلم، تميّز بتوسّطه في الآراء وبعده عن الغلو، وكان متمسكًا بالمنهج الإصلاحي الوسطي[7].

هدف دعوته: سعى إلى تنقية الإسلام من الشوائب الفكرية والدينية التي لحقت به، وحث العلماء على نبذ التعصب المذهبي والانفتاح على الحق أينما وُجد[8].

مكانته بين العلماء: حاز جمال الدين القاسمي رحمه الله مكانة علمية رفيعة شهد له بها كبار علماء عصره، ومنهم الإمام محمد عبده وشكيب أرسلان، الذين وصفوه بسعة العلم، وعلو الأخلاق، وصفاء القلب، وحسن السلوك.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير وخصائص تفسيره محاسن التأويل.

يمكن إجمال منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل وأبرز خصائص تفسيره في النقاط التالية[9]:

1.اهتمام القاسمي بالمناسبات بين الآيات: كان القاسمي حريصًا على بيان وجوه الارتباط بين الآيات القرآنية، فيوضح علاقة كل آية بما قبلها وما بعدها، ليُظهر انسجام السياق القرآني وترابط معانيه.

2.اعتماده على أقوال العلماء السابقين: استند القاسمي في تفسيره إلى أقوال المفسرين القدامى، مثل البيضاوي والقرطبي والآلوسي، مع توضيح وجه المناسبة بينهم وبين الآيات التي يعرضها.

3.نقله عن البيضاوي: أورد القاسمي نقولات عديدة عن الإمام البيضاوي، وامتدحه لاهتمامه بالربط بين الآيات وتوضيح الحكمة من ترتيبها في السور.

4.توضيحه للعبرة والغاية من الترتيب القرآني: يرى القاسمي أن معرفة المناسبة بين الآيات تزيد الفهم عمقًا، وتكشف عن دقة النظم القرآني، مما يدل على إعجازه واتساقه البديع.

5.حرصه على الجمع بين العقل والنقل: جمع القاسمي في تفسيره بين المنهج النقلي القائم على أقوال العلماء، والمنهج العقلي القائم على التأمل والاستنباط، ليصل إلى فهم شامل متوازن للقرآن الكريم.

6.اعتماده في التفسير على المصادر الأصيلة، وذلك من خلال[10]:

- تفسير القرآن بالقرآن: إذ كان يربط بين الآيات ذات الموضوع الواحد، فيفسر المجمل بالمفصل، والمطلق بالمقيد، والخاص بالعام، مستدلًا بآيات أخرى توضح المعنى وتعمّق الفهم.

- تفسير القرآن بالسنة النبوية: اعتمد على ما ثبت عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحيحة التي تُفسر بعض الآيات، مستدلًا بها عند الحاجة لبيان المراد من النص القرآني.

- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين: نقل عن الصحابة ما ورد من آثار تفسيرية، باعتبارهم شهود التنزيل وأعلم الناس بمراد القرآن، واستفاد من تفسيرات كبار التابعين كمجاهد، وقتادة، والحسن البصري، والضحاك وغيرهم، وجعلها مكمّلة لما ورد عن الصحابة.

وبذلك يظهر أن القاسمي جمع بين منهج السلف في التفسير بالمأثور، وبين التحليل العقلي والاستنباطي الذي يوضح المعنى بأسلوب معاصر دون خروج عن أصول التفسير.

مصادره في التفسير: اعتمد القاسمي على عدد واسع من التفاسير، أبرزها: تفسير الطبري، الكشاف للزمخشري، مفاتيح الغيب للرازي، تفسير ابن كثير، روح المعاني للألوسي، وغيرها، لكنه تعامل معها بمنهج نقدي، منتقيًا ما يراه راجحًا، ورافضًا ما يخالف الأصول.

الفصل الثاني: موقف القاسمي من مسألة صلب المسيح عليه السلام:

المبحث الأول: النصوص التفسيرية للقاسمي حول آيات الصلب (النساء: 157–158).

العرض التحليلي لتفسير القاسمي لمسألة الصلب (سورة النساء: 157-158)

نتجه الآن للتركيز على تفسير جمال الدين القاسمي نفسه، وبيان منهجه التفصيلي في توضيح مسألة صلب المسيح ونفيها، ثم مقارنتها بآراء غيره، وإبراز كيفية رده (أو إمكان الرد المستند إلى طرحه) على التأويلات الحديثة.

يقع تفسير الآيتين الكريمتين:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ و ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾

في الجزء الثالث من محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي. وقد تناول القاسمي هاتين الآيتين بشمولية ودقة، حيث قسم تفسيره إلى شقين رئيسين:

(1) تفسير مباشر للألفاظ والمعاني في سياق الآيات.

(2) فصل استطرادي مفصّل في سرد الروايات التاريخية ومناقشة المرويات النصرانية والرد عليها.

أولا: التفسير الإجمالي المباشر للآيات [11]

بدأ القاسمي تفسيره لهذه الآية بنقل ما قرّره أبو السعود، حيث أوضح أن إدراج قول اليهود في سياق جناياتهم السابقة لم يكن لمجرد كونه كذبًا، بل لما تضمنه من ابتهاجهم بادعاء قتل نبيٍّ من أنبياء الله واستهزائهم برسالته. وبيّن أبو السعود – كما نقل عنه القاسمي – أن وصفهم لعيسى عليه السلام بقولهم «إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله» إنما كان على سبيل التهكم والسخرية، لا إقرارًا برسالته، كما ورد في قوله تعالى: «وقالوا يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر». وقد اعتمد القاسمي هذا التفسير منطلقًا لعرض بقية الأقوال، مبرزًا من خلاله منهجه التحليلي المقارن الذي يجمع بين النقل عن المفسرين القدامى وبين النظر العقلي في دلالات الآية، ومؤكدًا أن مقصدها الأساس هو تكذيب اليهود وتبرئة عيسى عليه السلام من دعوى الصلب، وإثبات أن اليقين الحق هو في رفعه إلى الله كما نصّ القرآن الكريم.

ثم نقل القاسمي أقوال علماء اللغة (الراغب الأصفهاني) في سبب تسمية عيسى بالمسيح، فذكر أنه مُسِح من الصفات الذميمة أو مُسِح بالبركة أو مسحه الله من الذنوب، وأشار إلى تعدد الأقوال في اشتقاق الكلمة.

أما معنى الآية: فاليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام حقيقة، بل ألقى الله شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه هو، فالتبست عليهم الحقيقة. ثم بيّن أن الذين اختلفوا في شأن عيسى عليه السلام — بين قتله أو رفعه — إنما يتبعون الظن، وليس عندهم علم يقين.

ويؤكد القاسمي ما قاله البقاعي: أن اليقين هو في رفع الله لعيسى إليه، لا في قتله أو صلبه، لأن الله العزيز الحكيم حفظه برفعه إليه لحكمةٍ تتجلى في عودته آخر الزمان وقتله للدجال.

وفي " تنبيه" له، أوضح القاسمي أن هذه الآية جاءت لتكذيب اليهود في ادعائهم القتل، ولتبرئة عيسى عليه السلام مما نسب إليه النصارى، ولذلك أطال الحديث في هذه المسألة، عارضًا روايات اليهود والنصارى، ومناقضتها لما في القرآن، وردًّا على من زعم من النصارى أن الآية توافق معتقدهم، مع عرض أقوال الفرق النصرانية التي أنكرت الصلب، وبيان وجود أناجيل تؤيد العقيدة الإسلامية، ثم ختم بذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الموضع.

ثانيا: الفصل الاستطرادي: تفنيد الرو ايات التاريخية والنصر انية:

أفرد القاسمي فصلًا خاصًا بعد التفسير المباشر، بعنوان" :ذكر ما زعموه ورووه مما نفاه التنزيل الكريم"

إنجيل لوقا:

-الأصحاح الحادي والعشرون:

-الأصحاح الثاني والعشرون:

بدأ هذا الفصل بعرض رواية إنجيل لوقا لحادثة الصلب والقيامة، ونقل أجزاء مطوّلة منه، ثم علق عليها من منظور نقدي إسلامي .قال: "*هذا ما جاء في إنجيل لوقا ممزوجًا ببعض تفاسيرهم... آثرت النقل عنه لزعمهم أنه أصح وأفصح من سائر الأناجيل"[12].

ويُظهر ذلك اطلاع القاسمي على الأدبيات المسيحية، وقدرته على استخدام حججهم عليهم.

الفصل الثاني: فصل في بطلان ما رووه وتهافته بالحجج الدامغة

فصل فيما روي عن سلفنا الكرام رضي الله عنهم في تفسير هذه الآية.

فصل في رد زعم النصارى أن إلقاء الشبه يفضي إلى السفسطة

فصل في سقوط دعواهم التواتر في أمر الصلب

فصل في بطلان ما رووه وتهافته بالحجج الدامغة:

فقد عرض فيه القاسمي الأدلة العقلية والنقلية التي ساقها العلماء لإثبات نجاة عيسى عليه السلام من الصلب ووقوع الشبه على غيره، مع الردّ على تناقضات روايات الأناجيل، وأشار إلى

التناقض الواضح في الأناجيل بشأن توقيت الصلب والقيامة، مما يدل على اضطراب الرواية النصرانية. كما أوضح أن اليهود لم يكونوا يعرفون عيسى يقينًا، إذ احتاجوا إلى خيانة يهوذا ليُعرّفهم به، مما يؤكد وقوع الاشتباه. واستشهد بأقوال المسيح في الأناجيل التي تدل على رفعه حيًّا إلى السماء، وأنه لم يُقتل ولم يُصلب، مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾، وبيّن أن خوف المسيح من القتل وتواريه عن أعدائه دليل على بشريته، وأن الله تعالى ألقى شبهه على غيره لحمايته، كما أيده بمعجزات خارقة. وانتقد بشدة دعوى النصارى بألوهيته، مبرزًا التناقض بين زعمهم أنه إله وبين قولهم إنه عُذِّب وأُهين.

ثم أورد أبياتًا شعرية ساخرة تُظهر التناقض في العقيدة النصرانية حول ألوهية المسيح وصلبه. واستدلّ من "كتاب الفاصل بين الحق والباطل" بنصوص من كتبهم نفسها التي تثبت أن المصلوب كان "الرجل الصالح" لا الإله المعبود.

وأورد أدلة أخرى من الأناجيل نفسها تشير إلى وقوع الشبه، منها تغيّر ملامح عيسى وظهور السحابة والنوم الذي غلب الحواريين، وكلها شواهد على الرفع لا الصلب. كما بيّن أن تصرف المصلوب وكلماته أثناء الصلب لا تليق بعيسى عليه السلام، إذ ظهر فيها الجزع وطلب النجاة، بينما الأنبياء عند الموت مطمئنون راضون بقضاء الله.

فصل فيما روي عن سلفنا الكرام رضي الله عنهم في تفسير هذه الآية.

ثم ختم بنقل ما رواه ابن كثير عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم﴾، وفيه أن عيسى جمع أصحابه وسألهم: "من يلقى عليه شبهي فيُقتل مكاني ويكون رفيقي في الجنة؟"، فقبل شاب منهم، فألقى الله عليه شبه عيسى، ورُفع المسيح إلى السماء، فظن اليهود والنصارى أن المصلوب هو عيسى، بينما شهد الحواريون رفعه، فصدق القرآن في قوله: ﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه... بل رفعه الله إليه.﴾

الخلاصة: القاسمي يبرهن بأسلوب نقدي على أن الأناجيل متناقضة في تفاصيل الصلب، وأن الدلائل العقلية والنصية تُظهر أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، وأن المصلوب كان شخصًا آخر أُلقي عليه شبهه، وهو ما يؤيده التفسير القرآني وروايات السلف، مما يؤكد بشرية المسيح ونفي الألوهية عنه.

فصل في رد زعم النصارى أن إلقاء الشبه يفضي إلى السفسطة[13]:

في هذا الفصل، تناول القاسمي اعتراض النصارى على القول بإلقاء الشبه على عيسى عليه السلام، حيث زعموا أن هذا القول يؤدي إلى السفسطة والشك في المحسوسات، لأن الإنسان إذا

جاز عليه الخطأ في تمييز الأشخاص، لزم الشك في كل ما يدركه من معرفة، وردّ على هذا الادعاء بعدة أوجه:

أولًا، بيّن أن الاعتراض مبني على تهويلٍ لا دليل عليه، فالله تعالى قادر على أن يخلق شبيهًا لأي مخلوق، كما خلق الحية في عصا موسى، وقلب النار بردًا وسلامًا، والماء خمرًا عند النصارى أنفسهم، وكلها أمور أعجب من إلقاء الشبه على إنسان.

ثانيًا، أشار إلى أن الأناجيل نفسها تدل على وقوع الاشتباه، إذ كان المسيح معروفًا بين قومه، ومع ذلك احتاج اليهود إلى أن يستدلوا عليه بوشاية أحد تلاميذه (يهوذا) مقابل المال، مما يدل على أن شبهًا وقع فعلًا.

ثالثًا، ذكر أن عملية القبض على المصلوب كانت ليلًا وفي حالة فوضى وضرب وتشويه، مما يزيد احتمال الخطأ في التمييز، بل إن الأناجيل نفسها تذكر أن المسيح لم يجب رئيس الكهنة حين سأله إن كان هو المسيح ابن الله، مما يعزز الشك في هوية المصلوب.

رابعًا، استدل من نصوص الإنجيل على أن المسيح كان يُظهر قدراتٍ خارقة، منها التحول في صورته، مما يجعل القول بوقوع الشبه أمرًا ممكنًا.

خامسًا، استشهد بخبر إنكار بطرس للمسيح ثلاث مرات، واعترافه بالشك، للدلالة على اضطراب روايات الأناجيل وعدم موثوقيتها.

سادسًا، عرض رواية ندم يهوذا بعد تسليمه المسيح، مبينًا أن ذلك يفتح احتمالات عدة، منها أن المصلوب لم يكن المسيح، أو أن يهوذا كذب، أو أن الأناجيل محرفة.

كما أجاب عن سؤالٍ أورده بعض النصارى: لماذا لم يُخبر عيسى عليه السلام الحواريين بأنه لن يُصلب؟ فبيّن أن الحكمة في ذلك أن الله أراد إخفاء الأمر حتى لا يتخذ الناس من عدم صلبه ذريعة لتألهه، ولأن مسألة الصلب لم تكن من أصول العقيدة قبل بعثة النبي ﷺ الذي بيّن الحق في شأنها.

فصل في سقوط دعواهم التواتر في أمر الصلب[14]:

ثم نقل القاسمي خلاصة كلام القرافي: الذي ذكر اعتراضًا للنصارى يقولون فيه إن خبر صلب المسيح عليه السلام بلغ حدَّ التواتر، لأن اليهود والنصارى – وهما أمّتان عظيمتان في مشارق الأرض ومغاربها – أجمعوا على وقوعه، والإنجيل نفسه يقرّ بذلك. فزعموا أن تكذيبهم في هذا الخبر يستلزم إبطال قاعدة التواتر التي يُبنى عليها أيضًا إثبات القرآن، لأن من جاز تكذيبه لمثل هذا الجمع، جاز تكذيبه في كل خبر متواتر.

ثم شبّهوا إنكار صلب المسيح بإنكار وجود مدن مشهورة كدمشق وبغداد، وعدّوه مناقضًا للعقل. وعليه، رأى القرافي أن هذا الاعتراض يحتاج إلى جواب علمي مفصّل لبيان أن دعوى التواتر في خبر الصلب غير صحيحة من الأساس، وأن تواتر القرآن لا يتأثر بذلك. ومما أجب به أن النصارى واليهود أخطؤوا في فهم معنى التواتر وشروطه، وأن الأمة الإسلامية هي التي بيّنت حقيقته بدقة لتميزها بالعلم والمنهج. فخبر التواتر لا يُقبل إلا بتوافر شروط محددة:

1.أن يكون الخبر عن أمرٍ محسوسٍ يمكن إدراكه بالحواس، لأن الخطأ يكثر في القضايا العقلية أو الغيبية، بينما يقلّ في المحسوسات إذا استحال التواطؤ على الكذب.

2.أن يكون جميع من نقل الخبر، من أوّله إلى آخره، عددًا يستحيل تواطؤهم على الكذب، بحيث يكون الأصل والواسطة والطرف كلهم في مستوى واحد من التوثيق واليقين.

وبناءً على ذلك، فإن خبر صلب المسيح لا يحقق شروط التواتر، لأن المشاهدة الحسية لا تُثبت أن المصلوب كان هو المسيح نفسه، إذ الحسّ لا يميز بين الأشخاص المتشابهين في الهيئة. فالذي أدركوه حسًّا هو أن شخصًا صُلب، أما كونه عيسى عليه السلام فلا يمكن الجزم به إلا بعلم الله أو بوحيٍ صادق.

فالنتيجة أن دعوى التواتر في خبر الصلب باطلة، لأن الحس لا يميّز المتماثلين، ولأن سلسلة النقل لا تحقق شروط التواتر الكامل الذي يُفيد العلم اليقيني.

وختم بأن الحس لا يميّز بين المتماثلات تمامًا، فكيف يُجزم بأن المصلوب هو عيسى عليه السلام نفسه دون غيره، مما يثبت أن دعوى التواتر في الصلب لا تقوم على أساس علمي صحيح.

ثم بيّن القاسمي خلاصة موقف العلماء المسلمين – وعلى رأسهم فخر الدين الرازي وابن حزم – من قضية صلب المسيح عليه السلام، مؤكدين بطلان الرواية النصرانية من جهة الحسّ والعقل والنقل.

فمن الناحية الحسيّة، يقرر الرازي أن التمييز بين الأفراد في المشاهدة ليس قطعياً، ومن ثم يجوز أن يكون الله قد ألقى شبه المسيح على غيره حفظاً لنبيه من الإهانة، مما يجعل القول بالصلب مبنياً على ظنّ لا على يقين.

أما من جهة التواتر والنقل، فيرى أن من شهد الحادثة نفر قليل من اليهود، وأن الحواريين فرّوا ولم يشهدوا الصلب، فانتفت صفة التواتر، وبذلك لا تقوم الحجة على وقوع الصلب تاريخياً. كما أن الكتب التي يعتمدها اليهود والنصارى لم تُنقل بنقلٍ متصل عدلٍ عن عدل، فهي أخبار آحاد لا تفيد علماً يقينياً.

ومن الناحية العقلية، يؤكد أن من المحال أن يُمكَّن أعداء الله من قتل نبيّه، وهو الذي أظهر على يديه المعجزات الكبرى، وأن روايات الأناجيل في هذا الباب مضطربة ومتناقضة وتحتوي على خرافات لا يصدقها العقل كقيام الأموات وتشقّق الصخور.

ثم يعرض ابن حزم منهجاً دقيقاً في تحليل النقل، مبيناً أن خبر الصلب لم ينقله جمعٌ يستحيل تواطؤهم على الكذب، بل كان خبراً محدود الانتشار، قام به نفر من اليهود في خفاء، مما يُسقط عنه صفة "الكافة" الموجِبة للعلم. كما بيّن أن قوله تعالى: ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ لا يعني اشتباه الحواس، بل تزييف الحقيقة على عامة الناس من قِبَل الفساق المدبّرين لتلك الحادثة.

واختتم بالإشارة إلى بعض الكتّاب المعاصرين ممن حاولوا تأويل الآية القرآنية تأويلاً يوافق المعتقد المسيحي، بزعم أن النفي في قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ يختص بنسبة الفعل إلى اليهود فقط، وأن الصلب وقع فعلاً بإرادة المسيح واختيار الله، وهو تأويل مردود من جهة اللغة والسياق القرآني والعقيدة الإسلامية.

الخلاصة: القرآن الكريم نفى صلب المسيح نفياً قاطعاً، وحجج العلماء المسلمين – نقلاً وعقلاً – تؤكد أن رواية الصلب باطلة، وأنها لم تثبت يقيناً لا بالحسّ ولا بالنقل، وأن "التشبيه" المقصود في الآية هو تمويه وقع على الناس لا على الحواس، وأن القول بوقوع الصلب يناقض المعجزة الإلهية في حفظ أنبيائه.

المبحث الثاني: منهجه في الترجيح والنتائج العقدية لموقفه.

تعد مسألة صلب المسيح من القضايا العقائدية المركزية التي تناولها القرآن الكريم في سياق تأكيد بشرية الأنبياء ونفي ألوهيتهم. وقد أبدع جمال الدين القاسمي في تفسير هذه الآيات، من خلال كتابه "محاسن التأويل"، حيث جمع بين التحليل اللغوي المباشر، والنقد التاريخي، واستعراض الأدلة العقلية والنقلية، ليقدّم رؤية شاملة تتصدى للتأويلات النصرانية والتفسيرات الحديثة. يهدف هذا المبحث إلى عرض منهج القاسمي التفصيلي، سمات التجديد والتميز في تفسيره، أوجه الهفوات، وإمكانية الرد على التأويلات المعاصرة.

أولًا: منهج القاسمي في تفسير الآيتين

1.التفسير المباشر للألفاظ والمعاني: ركز القاسمي في تفسيره للآيات: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ ﴿بل رفعه الله إليه﴾ على النواحي التالية:

نفي القتل والصلب نفياً قاطعًا: شدد على بطلان زعم اليهود والنصارى بأنهم قتلوا المسيح، معتبرًا هذا ادعاءً باطلاً قائمًا على الظن والالتباس.

شرح عبارة "ولكن شبّه لهم": اعتبر أن الله ألقى شبه المسيح على شخص آخر، فلم يقع الصلب على عيسى عليه السلام، وهو الرأي الذي ذهب إليه جمهور المفسرين، مع الاحتفاظ بالمساحة لتفسير أوسع لموقف الشخص المشابه.

عرض الخلاف بين الطوائف: بيّن اختلاف اليهود والنصارى حول حقيقة المسيح وصلبه وألوهيته، مؤكّدًا أن هذه الحيرة تدل على صحة ما جاء في القرآن الكريم من نفي الصلب ورفع المسيح.

2.الفصل الاستطرادي: تفنيد الروايات التاريخية والنصرانية

- أفرد القاسمي فصلاً نقديًا مستقلًا تناول فيه: عرض روايات إنجيل لوقا بالتفصيل: أظهر الاطلاع الدقيق على الأدبيات النصرانية، واستخدم نصوصهم لبيان تضارب الأناجيل وتناقضاتها في توقيت الصلب والقيامة.

- الرد على ادعاء السفسطة في التشبيه: بيّن أن قدرة الله على خلق شبه لأي مخلوق تجعل وقوع التشبيه أمرًا ممكنًا، مستشهدًا بأحداث معجزة مثل عصا موسى والحية.

- تفنيد دعوى التواتر: أشار إلى أن المشاهدة الحسية لا تثبت وقوع الصلب على المسيح، وأن النقل لم يصل إلى مستوى التواتر، مما يسقط دعوى النصارى عقليًا ونقليًا.

- استعراض مواقف العلماء السابقين: نقل أقوال فخر الدين الرازي وابن حزم وابن كثير لتدعيم بطلان رواية الصلب، وإظهار التناقض بين النقل العقلي والحسي والتواتر.

ويمكن إجمال أسلوب القاسمي في تفسير الآية في التقاط التالية:

- أسلوب تحليلي مقارن: جمع بين أقوال المفسرين (كأبي السعود، والراغب، والبقاعي) ووازن بينها.

- منهجه عقلي نقلي: اعتمد النص القرآني أولاً، ثم ناقش أقوال المفسرين والعلماء بعقلٍ منظم.

- أسلوب جدلي دفاعي: توسّع في الرد على شبهات اليهود والنصارى بأسلوب علمي ومنطقي، مستندًا إلى القرآن والسنة وإلى ضعف الروايات الإنجيلية.

- اهتمامه بالبحث التاريخي واللغوي: استشهد بأقوال اللغويين في لفظ المسيح، وبالحقائق التاريخية في نقد الأناجيل.

- غايته: إثبات براءة عيسى عليه السلام من الصلب، وبيان أن اليقين الحق هو وحي الله وحده، لا ظنون البشر.

ثانيًا: سمات التجديد والتميز:

1.شمولية المنهج

2.جمع القاسمي بين التحليل اللغوي المباشر، والنقد التاريخي، واستعراض الأدلة العقلية والنقلية، وهو ما أضفى عمقًا استدلاليًا على تفسيره.

3.الاعتماد على الأدلة العقلية والنقلية معًا

4.لم يقتصر على النقل، بل وظف الاستدلال العقلي لإظهار استحالة قتل النبي وعجز أعدائه عن تحقيق ذلك، مما يجعله منهجًا متوازنًا بين النقل والعقل.

5.القدرة على مواجهة التأويلات الحديثة

6.أظهر كيف يمكن رد التأويلات المسيحية المعاصرة التي تزعم وقوع الصلب بإرادة المسيح، مؤكّدًا أن القرآن والنقل الصحيح يثبتان رفع المسيح وعدم صلبه، وهو تجديد مهم في سياق الرد على المناهج المعاصرة.

ثالثًا: أوجه الهفوات والنقص:

1. الاقتصار على رأي جمهور المفسرين في مسألة التشبيه: لم يتعمق في تحديد هوية الشخص الذي وقع عليه التشبيه أو آليات حدوث التشبيه، وهو مجال يمكن تطويره بمزيد من البحث التاريخي والتحقيقي.

2. اعتماد كبير على مصادر النصرانية التقليدية: النقد ركّز على نصوص الأناجيل نفسها، ولم يتم التطرق إلى التحليل النقدي العلمي الحديث لمصداقية المصادر.

3. قلة التناول اللغوي التفصيلي: التحليل اللغوي للآيات كان محدودًا نسبيًا، ولم يتم استغلال الأسلوب البلاغي واللغوي لدعم تفسير التشبيه والرفع.

رابعًا: التقييم النهائي:

التميز والتجديد:

الجمع بين النقل والعقل والنقد، واستخدام نصوص الأعداء أنفسهم لدحضها.

مواجهة التأويلات المعاصرة بفعالية وإظهار صحة المنهج القرآني.

الهفوات:

نقص التحليل التفصيلي للآيات والتوسع في الروايات التاريخية والنقد العلمي الحديث.

الخلاصة:

يقدم القاسمي منهجًا متقدمًا يجمع بين النقل والعقل والتحليل النقدي، ويثبت نفي صلب المسيح ورفعه إلى السماء، مؤكدًا بشرية المسيح ونفي ألوهيته. ومع ذلك، يمكن تطوير المنهج عبر التوسع في التحليل اللغوي والنقد التاريخي الحديث، لإعطاء رؤية أكثر شمولية وعمقًا.

المبحث الثالث: موقف المفسرين من مسألة صلب المسيح عليه السلام: دراسة تحليلية مقارنة:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157]، يجمع المفسرون على أن الآية تُبطِل مزاعم اليهود وتكشف كذب دعواهم بقتل المسيح عليه السلام، وتؤكد أن الله تعالى نجّاه ورفعه إليه، وأن ما وقع لم يكن سوى اشتباه أوقعه الله لحكمةٍ إلهية.

وفيما يأتي عرض موجز لأقوال المفسرين مع بيان الأفكار الرئيسة المشتركة بينهم:

أولاً: الطبري: يُوضّح الإمام الطبري أن اليهود زعموا قتل المسيح فأنكر الله قولهم، وأخبر أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه، بل أوقع لهم التشبيه. وقد اختلف المفسرون في كيفية وقوع هذا التشبيه: الرأي الأول: أن الله جعل هيئة جميع الحواريين كهيئة عيسى، فاشتبه الأمر على اليهود فقتلوا أحدهم ظنًّا أنه المسيح.الرأي الثاني: أن عيسى طلب أن يُلقى شبهه على أحد أصحابه فانتدب لذلك أحدهم فصُلب بدله.وأخيراً يرجّح الطبري أن التشبيه كان بقدرة الله دون طلبٍ من عيسى، لبيان عجز اليهود وإظهار قدرة الله على إنجاء أنبيائه، وأن الاشتباه وقع لليهود فقط دون الحواريين[15].

ثانيًا: ابن كثير: يؤكد ابن كثير أن قول اليهود: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ كان على سبيل التهكم والسخرية من نبوّته، وأن حسدهم لما خصّه الله به من المعجزات دفعهم إلى التآمر عليه. ويورد ابن كثير رواياتٍ عن ابن عباس تفيد أن عيسى عليه السلام أخبر أصحابه بالمؤامرة، وطلب من يتبرع ليُلقى عليه شبهه، فانتدب رجلٌ من الحواريين، فقبضه اليهود وصلبوه وهم يظنونه المسيح، بينما رفع الله عيسى إليه. ويخلص ابن كثير إلى أن رفع المسيح إلى السماء حقٌّ ثابت بالنص القرآني، وأن اختلاف الفرق بعد ذلك كان بسبب الانحراف عن هذا الأصل القرآني الواضح[16].

ثالثا: يعرض الفخر الرازي تفسيرًا تحليليًا دقيقًا لآيات قصة صلب المسيح عليه السلام، مبينًا الجوانب العقدية واللغوية والجدلية التي ترتبط بها.

يؤكد الرازي أن ادعاء اليهود قتل المسيح عليه السلام يمثل كفرًا عظيمًا لما فيه من استهزاء برسول الله تعالى، وجرأة على مقام النبوة، إذ إنهم نسبوا الفعل إلى أنفسهم افتخارًا واستهزاءً، لا إيمانًا برسالته، ثم يناقش الرازي تساؤلًا مهمًا حول كيفية قول اليهود: «إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله» مع كونهم كافرين به، ويجيب من وجهين:

1. أن قولهم جاء على سبيل الاستهزاء والسخرية، كما قال فرعون عن موسى عليه السلام: «إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون.

2. أن الله تعالى قد نقل قولهم بمعناه لا بلفظه، فوضع اللفظ الحسن مكان القبيح تكريمًا لعيسى عليه السلام.

يفسر الرازي قوله تعالى: «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» موضحًا أن الله كذب دعواهم، ثم يعرض مسألتين نحويتين: إسناد فعل "شبه": هل هو إلى المسيح أم إلى المقتول؟ ويبين أن الأصح أنه مسند إلى الجار والمجرور، أي وقع لهم الشبه.

إشكال السفسطة المترتب على القول بإلقاء الشبه، ويقرر الرازي أن هذا الإشكال مردود لأن حادثة التشبيه معجزة خاصة، ولا تقاس عليها المحسوسات أو الأخبار المتواترة.

يستعرض الرازي مذاهب العلماء في حقيقة التشبيه، مبينًا قولين رئيسين:

1. أن الله رفع عيسى عليه السلام، وأن اليهود قتلوا غيره وظنوه هو.
2. أن الله ألقى شبهه على أحد الناس، ويذكر عدة روايات فيمن وقع عليه الشبه (أحد الحراس، أو أحد أصحابه المتطوعين، أو المنافق الدالّ عليه). ثم يقرر أن هذه الروايات متعارضة والعلم بحقيقتها عند الله وحده.

يفسر قوله تعالى: «وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه» على وجهين :أن المقصود النصارى، إذ اختلفت فرقهم (النسطورية، الملكانية، اليعقوبية) في طبيعة المسيح وصلبه بين الناسوت واللاهوت.أو أن المقصود اليهود، حيث وقع بينهم الاضطراب بعد قتل المشبَّه به بين من قال هو المسيح ومن أنكر ذلك.

يُبين معنى قوله تعالى: «وما قتلوه يقينًا بل رفعه الله إليه»، موضحًا أن المراد توكيد نفي القتل قطعًا، وأن الرفع يدل على تكريم عيسى عليه السلام وعلو منزلته، سواء كان رفعًا روحانيًا أو جسديًا، والراجح عند الرازي أنه رفع بجسده وروحه إلى السماء[17].

خلاصة القول: يركز الرازي في تفسيره على أن نفي القتل والصلب عن المسيح هو نفي حقيقي يقيني، وأن مسألة التشبيه لا تفتح باب الشك في المحسوسات لأنها معجزة إلهية خاصة، كما

يربط بين البعد العقدي واللغوي في تفسير النص، ويعرض بعمق الخلاف الكلامي والمذهبي حول القضية بين اليهود والنصارى والمفسرين المسلمين.

رابعاً: أقوال المفسرين المتأخرين

القرطبي: يُبين القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ...﴾ أن ادعاء اليهود قتلَ المسيح عليه السلام باطلٌ، وقد ردّه الله تعالى بقوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم﴾، أي أُلقي شبهه على غيره فقتلوا من ظنوه المسيح. ويرى أن اختلاف اليهود والنصارى في حقيقة الصلب دليل على اضطراب دعواهم، فبعضهم زعم أنه صُلب، وآخرون قالوا إن الله رفعه، كما اختلفت فرق النصارى في تفسير ذلك بين القول بصلب الناسوت دون اللاهوت أو صلبهما معًا.كما يوضح أن قول الله تعالى ﴿وما قتلوه يقينًا﴾ يحتمل وجوهًا نحوية وتفسيرية؛ منها أن المعنى: ما قتلوا ظنهم يقينًا، أو ما علموا حقيقة ما حدث علمًا يقينًا، مؤكّدًا أن الله تعالى هو الذي رفع عيسى إليه رفعًا حقيقيًا، منزهًا عن المكان، وأن ذلك من تمام عزته وحكمته في الانتقام من اليهود وإظهار الحق وإبطال باطلهم[18].

أبو السعود: يرى أن ذكر قولهم: ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ لم يكن لمجرد كونه كذبًا فحسب، بل لما تضمنه من استهزاءٍ بالنبيّ عليه السلام، وافتخارٍ آثمٍ بقتله. كما أن وصفهم له بـ"رسول الله" جاء على سبيل التهكم، بينما هو في السياق الإلهي مدحٌ له وتكريم لمقامه الشريف. ثم يبيّن أن قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ تنفي تمامًا دعواهم، وتقرر أن الذي صُلب لم يكن المسيح، بل شُبّه لهم أمره[19].

في حين ركّز البقاعي على الجانب الجدلي التحليلي، فعدّ الآية ردًّا قاطعًا على مزاعم اليهود الذين ادّعوا القتل، وعلى النصارى الذين تابعوهم في زعم الصلب. وأوضح أن القصة في أناجيلهم مضطربة متناقضة، مما يدل على عدم اليقين في روايتهم، كما أشار إلى أن المصلوب في الحقيقة كان شبيهًا بعيسى أُلقي عليه شبهه، وهو ما يوافق قوله تعالى: ﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾، و يؤكد البقاعي أن الحقيقة خلاف ما ادعوه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، فالذين ادعوا قتله وقعوا في لبس وتشويش على أنفسهم، فوقع الاختلاف بينهم: بعضهم جزم بأنه قتل، وبعضهم قال إنه لم يُقتل، والبعض شكّ في ذلك، فجاءت الآية لتوضح أن الشك كان سائدًا بينهم: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾، وأنه لا علم لهم بذلك: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ.﴾ويشير إلى أن ظنونهم وادعاءاتهم لم تكن قائمة على يقين، بل على اتباع الظن، فتظهر الصورة أن الناس قد يرفعون الظن إلى مرتبة اليقين الزائف: ﴿إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾. وفي

النهاية، يبين النص أن عيسى عليه السلام لم يُقتل، بل رفع الله إياه إليه، مما يؤكد عظمته وحكمته البالغة[20].

الآلوسي[21]: بين أن قول اليهود: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ} جاء على سبيل السخرية والاستهزاء، وقد حمل بعض المفسرين هذا التعبير على أنه تهكم، بينما ذهب آخرون إلى أنه ورد في القرآن مدحاً لعيسى عليه السلام وبياناً لجرأة اليهود على مقام النبوة.

تؤكد الآية نفي القتل والصلب عن عيسى عليه السلام، وتوضح أن الذي صُلب لم يكن هو، وإنما شُبّه لهم. وقد وردت في تفسير هذه الجملة عدة روايات :روى ابن عباس أن الله رفع عيسى إلى السماء وألقى شبهه على رجل آخر، فظنه اليهود عيسى فقتلوه وصلبوه.وذكر وهب بن منبّه أن عيسى عليه السلام كان مع الحواريين، فجعلهم الله في صور متشابهة، فخرج أحدهم طوعاً مدعياً أنه عيسى، فقتله اليهود ورفعه الله إليه.

بينما رأى الجبائي أن اليهود قتلوا رجلاً آخر عمداً ليضلوا الناس بعدما لم يجدوا عيسى في البيت.كما ورد أن أحد الحواريين المنافقين دلّ اليهود على مكان عيسى مقابل مال، فرفع الله نبيه وألقى شبهه على ذلك المنافق فقتل مكانه.

اختلاف الناس في شأن عيسى بعد الحادثة: أدى وقوع التشبيه إلى انقسام الناس: فبعض اليهود زعموا أنهم قتلوه، وآخرون ترددوا في حقيقة المقتول، فقال بعضهم: "الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره"، بينما آمن أتباعه أنه رفع إلى السماء.أما النصارى، فقد انقسموا في تفسيرهم للحادثة؛ فمنهم من قال: إن اللاهوت فارق الناسوت عند الصلب، ومنهم من قال باتحادهما، وهو ما أدّى إلى نشوء الخلافات العقائدية الكبرى في المسيحية.

قال تعالى: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}، أي أن الله أنجاه من القتل ورفعه حيّاً إلى السماء. وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ رآه في السماء الثانية ليلة المعراج، وأنه سيعود إلى الأرض في آخر الزمان ليقتل الدجال ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. تختتم الآية بقوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}، أي أن الله تعالى غالب لا يُغلب، وحكيم في تدبيره، ومن حكمته إنجاء عيسى عليه السلام وإبطال دعوى اليهود في قتله وصلبه. خلاصة القول بيّن الألوسي أن القصة النصرانية تفتقر إلى دليل عقلي ونقلي، وأن اختلاف الأناجيل وتناقضها دليل بطلانها، مؤكدًا أن الرفع وقع حقًّا وأن الشبه أُلقي على غير المسيح.[22]

الراغب الأصفهاني: يُوضّح أن قول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ... رَسُولَ اللَّهِ﴾، مع أنهم لم يقرّوا برسالته، جاء على وجهين: إما أنه حكاية لقولهم على سبيل التهكم والاستهزاء، وإما أن الله تعالى

أضاف وصف الرسالة إلى عيسى تشريفًا له وتكريمًا لا نقلاً عنهم.أما قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، فالمقصود أن الله جعل شبه عيسى على رجل آخر فظنوه هو فصلبوه، وكان ذلك ابتلاءً واختبارًا إلهيًا لحكمته البالغة. وقد بيّن المفسرون أن اختلاف الناس في حقيقة الصلب ناتج عن الظن والتخمين لا عن العلم اليقيني، لأن علمهم لم يكن مستندًا إلى رؤية أو برهان قاطع، بل إلى اتباع الظن والخرص، وهو ما عبّر عنه القرآن بقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾، أي لا يستند قولهم إلا إلى تخمينٍ باطل لا يقوم على يقين[23].

ابن عاشور: تناول الجوانب البلاغية والعقدية مبيناً أن قول اليهود: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ﴾ قد يُراد به المدح والثناء إذا كان من الحكاية، أي أن الله تعالى يذكر كلامهم مقرونًا بوصف النبوة تكريمًا لعيسى عليه السلام، ويُحتمل أن يكون من المحكي على سبيل التهكم، كما في قول المشركين للنبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6.[أما قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، فيوضح ابن عاشور أن النفي هنا لادعاء اليهود وقوع القتل والصلب، وقد يكون «شُبِّهَ لهم» بمعنى أن شخصًا أُلقي عليه شبه المسيح فقتل وصلب بدله، وهو ما ورد في بعض الآثار، أو أن الشَّبَه المقصود هو اشتباه الخبر بالحق، أي أن خبر الصلب كان باطلًا لكنه التبس عليهم حتى ظنوه صدقًا. ويخلص ابن عاشور إلى أن ما يجب اعتقاده بنص القرآن الكريم هو أن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه ونجّاه من أعدائه، أما الكيفية الدقيقة لذلك فتبقى في نطاق الاحتمال الذي لم يرد به نصٌّ قاطع.[24]

(محمد رشيد رضا): يؤكد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ﴾، أن هذا القول يعكس أقصى درجات الجرأة على الحق والاستهزاء بالأنبياء، إذ يجمع بين الادعاء الكاذب والتهكم برسولٍ من رسل الله ، وقد أشار إلى أن وصفهم له بصفة الرسالة جاء على سبيل السخرية والاستهزاء، لا على سبيل الإقرار برسالته. ويُلاحظ أن الأناجيل نفسها تنص على أن المسيح عليه السلام كان يدعو إلى التوحيد ويقرّ بالرسالة لا بالألوهية، كما في إنجيل يوحنا (٣:١٧): «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته، كما أشار إلى أن المفسرين ذهبوا إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ يبيّن أن دعوى اليهود باطلة، إذ لم يتحقق لهم قتل المسيح ولا صلبه، وإنما وقع لهم اشتباه وظنٌّ، فظنّوا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، بينما صلبوا غيره. وهذا الاشتباه أمرٌ وارد في كل زمان، وقد أشار القرآن إلى أن الذين اختلفوا في شأنه وقعوا في الشك والاضطراب، وأن علمهم قائم على الظن لا على اليقين، كما يدل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ.﴾وتؤكد الأناجيل نفسها أن التلاميذ وأقرب الناس إلى المسيح قد شكّوا فيه في تلك اللحظة، مما يدل على أن الاشتباه في شخصه أمر محتمل جدًا، خاصة أن قصة الصلب لم تنقل بسندٍ متصل يمكن الوثوق به، بل بقيت روايةً تاريخية متناقلةً تفتقر إلى اليقين.

أما قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، فقد فُسّر على وجهين: الأول، أنهم لم يقتلوه قتلاً حقيقيًا متيقنًا، إذ لم يكونوا متأكدين من شخصه. والثاني، أن الضمير يعود إلى العلم، أي لم يكن لهم علمٌ يقينيّ بقتله، وإنما اتبعوا الظنّ والتخمين[25].

عرضٌ تحليليٌّ مقارن لأهم أقوال المفسرين حول هذه الآية، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف والتميّز في مناهجهم التفسيرية

تُعدُّ حادثة صلب المسيح عليه السلام من القضايا التي أثارت جدلًا واسعًا بين الديانات السماوية، وقد أفرد المفسرون المسلمون لهذه الآية العظيمة ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157] عناية كبيرة في بيان معانيها ودلالاتها العقدية واللغوية، وبيان بطلان دعوى اليهود والنصارى معًا.

أولاً: أوجه الاتفاق بين المفسرين

أجمع المفسرون على مجموعة من المعاني العقدية والحقائق التفسيرية الثابتة، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1.نفي القتل والصلب قطعًا: اتفقت كلمة المفسرين على أن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، وأن دعوى اليهود في ذلك باطلة من أساسها، لأن النص القرآني جاء بصيغة النفي المؤكد: {وما قتلوه وما صلبوه}

2.وقوع التشبيه: ذهب جمهورهم إلى أن الله تعالى ألقى شبه المسيح على غيره، فاشتبه الأمر على اليهود، فظنوا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام.

3.الاشتباه خاص باليهود: بيّن أكثرهم أن الالتباس وقع في نظر اليهود فقط، أما الحواريون فقد علموا بحقيقة الأمر، وأن الله نجّى نبيَّه ورفعه إليه.

4.الردّ على اليهود والنصارى: جاءت الآية لتفنيد زعم اليهود القائلين بقتل المسيح، وردّ عقيدة النصارى القائلة بالفداء والصلب، لتؤكد براءة المسيح عليه السلام من كليهما.

5.التهكم في قولهم "رسول الله:" فسّر أكثر المفسرين قول اليهود "رسول الله" بأنه ورد على سبيل التهكم والاستهزاء، بينما في السياق القرآني هو تشريف وتكريم لعيسى عليه السلام.

6.اضطراب الأناجيل وتناقضها: أشار عدد من المفسرين إلى أن تناقض روايات الأناجيل بشأن الصلب دلالة على زيف الرواية النصرانية وضعفها التاريخي.

7.إثبات الرفع الإلهي: أجمعوا على أن الله رفع عيسى عليه السلام إلى السماء رفعًا حقيقيًا، بجسده وروحه، تكريمًا له وإنجاءً من مكر أعدائه.

ثانيًا: أوجه الاختلاف والتنوّع في التفسير:

رغم اتفاق المفسرين في الجوهر العقدي، فإنهم اختلفوا في عدد من الجوانب التفصيلية واللغوية، ويمكن تصنيف تلك الاختلافات كما يلي:

وجه الاختلاف	أبرز اتجاهات المفسرين
كيفية التشبيه	•الطبري: التشبيه بقدرة الله دون طلب من عيسى، ابن كثير: أُلقي الشبه على أحد الحواريين المتطوعين، الرازي والآلوسي: وردت روايات متعدّدة (المنافق الدالّ عليه، أو أحد الحراس)، والعلم بحقيقتها عند الله.
إسناد "شُبّه لهم:	الرازي: الفعل مسند إلى الجار والمجرور (أي وقع لهم الشبه، آخرون: أسندوه إلى المقتول أو إلى الفاعل (الله تعالى).
الرفع: روحي أم جسدي؟	الجمهور (الرازي، القرطبي، الآلوسي): الرفع بجسده وروحه معًا .ابن عاشور: يحتمل أن يكون روحانيًا أو جسديًا، والراجح الجمع بينهما.
دلالة (رسول الله):	الطبري وابن كثير: استهزاء من اليهود. ابن عاشور والراغب: حكاية من الله تشريفًا لعيسى عليه السلام.
تفسير "وما قتلوه يقينًا"	: القرطبي: أي ما علموا حقيقة ما حدث علمًا يقينيًا. رشيد رضا: أي لم يكن لهم علم يقيني، بل اتّباع للظن.
المنهج في تناول الروايات	الطبري وابن كثير: سرد للأخبار المأثورة بتفصيل. الرازي وابن عاشور: تحليل لغوي وعقلي ونقد للروايات.

ثالثًا: السمات الخاصة والتميّز عند كل مفسّر

الطبري : منهج نقلي جامع للأقوال، يرجّح أن التشبيه كان بقدرة الله المباشرة، في إظهار لقدرة الله على إنجاء أنبيائه.

ابن كثير: اعتمد الروايات الأثرية عن ابن عباس، وركّز على إثبات الرفع الجسدي لعيسى عليه السلام.

الفخر الرازي: تناول المسألة من زاوية عقلية ولغوية دقيقة، وردّ الإشكالات الفلسفية حول التشبيه والحسّ، مؤكدًا أن الحادثة معجزة خاصة.

القرطبي : جمع بين التحليل اللغوي والنحوي والعقدي، وناقش اختلاف النصارى في الناسوت واللاهوت، منزهًا الله عن مشابهة المخلوقين.

أبو السعود: أبرز البعد البلاغي في استهزاء اليهود، وأكّد نفي الصلب بأسلوب بياني قوي.

البقاعي اعتمد المنهج الجدلي التحليلي، وركّز على اضطراب الأناجيل كدليل على بطلان القصة النصرانية.

الآلوسي : مزج بين التفسير العقدي والنقد التاريخي، وأثبت أن الرفع كان حقيقيًا، مؤكدًا على رجوع المسيح في آخر الزمان.

الراغب الأصفهاني: تناول البعد البلاغي والابتلاء الإلهي في حادثة التشبيه، وربط بين الاتباع بالظن وضعف اليقين.

ابن عاشور: ميّز بين دلالة النص البلاغية والعقدية، واعتبر تفاصيل التشبيه من الغيب الذي لا نصّ فيه قاطع.

محمد رشيد رضا: قدّم قراءة عقلانية إصلاحية، ناقش فيها التناقضات الإنجيلية، وأبرز المنهج القرآني القائم على اليقين لا الظن.

الخلاصة التحليلية:

يتّضح من خلال المقارنة أن المفسرين على اختلاف مدارسهم اتفقوا في جوهر العقيدة الإسلامية التي تنفي القتل والصلب عن المسيح عليه السلام، وتثبت له الرفع إلى السماء، وتُبرّئ ساحة النبوة من الأكاذيب اليهودية والمغالطات النصرانية.

كما يُلاحظ تنوّع مناهجهم بين النقل والتحليل العقلي والبلاغي والنقد التاريخي، مما يعكس ثراء المدرسة التفسيرية الإسلامية وقدرتها على معالجة القضايا العقدية الكبرى بمنهج يجمع بين النص والعقل، وبين الإيمان والبرهان.

الفصل الثالث: الدراسة والمقارنة (مقارنة موقف القاسمي بمفسرين قدامى ومعاصرين مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف)

عند مقارنة جهد جمال الدين القاسمي في تفسير آية الصلب (النساء: 157) بجهود المفسرين السابقين، يتّضح أنه لم يكتفِ بجمع الأقوال المتوارثة، بل أعاد صياغتها في بناء تحليلي متماسك، يتقاطع فيه المنهج النقلي مع النقد العقلي، والتفسير اللغوي مع التحليل التاريخي . وفيما يلي عرض لأبرز أوجه التمايز والالتقاء بين القاسمي وسابقيه:

1.نفي القتل والصلب:

الطبري، ابن كثير، الفخر الرازي، القرطبي، الألوسي، الراغب الأصفهاني، ابن عاشور، محمد رشيد رضا، القاسمي: جميعهم متفقون على أن المسيح لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، وأن الادعاء اليهودي باطل.

2.في جمع الروايات وتمحيصها:

سلك مفسّرون كبار كالطبري، والقرطبي، وابن كثير، مسلك استيعاب الروايات المأثورة كافة في مسألة الصلب، حتى وإن بدت متعارضة التفاصيل. فقد أورد الطبري روايات مثل: تشبيه الحواريين جميعًا بعيسى، وقتل المتطوّع بدله، وقصة اقتبست تفاصيلها من الأناجيل، مع اختلاف في الخاتمة[26].

لكن القاسمي، رغم أنه أقر رواية إلقاء الشبه على غيره إجمالًا، فإنه تحاشى الروايات الخيالية أو غير المدعومة بإسنادٍ صحيح، وصرّح أن كل ما زاد على النص القرآني يظل في دائرة الظن، ولا يستند إلى حديث مرفوع ثابت عن النبي ﷺ. وقد عبّر عن هذا المنهج بقوله" :إن تفصيل النجاة وكيفية التشبيه لم يثبت فيه شيء صحيح مرفوع، وكل ما قيل اجتهاد أو إسرائيليات.

3.وقوع التشبيه:

الطبري: يرى التشبيه بقدرة الله دون طلب المسيح.

ابن كثير: المسيح طلب أن يُلقى شبهه على أحد أصحابه.

الفخر الرازي، القرطبي، الألوسي، القاسمي: التشبيه وقع على شخص آخر، سواء بإرادة الله مباشرة أو بموافقة المسيح، لكنه وقع على اليهود فقط.

ذهب القاسمي إلى أن الآية تفيد تشبيهًا مدبّرًا بفعل بشري من قِبل اليهود، وأن "شُبّه لهم" تعني أُوقع لهم التشبيه عمدًا من قِبل شيوخ السوء، لا أنه وقع على غيره بخوارق حسية مجهولة. وقد ألمح الرازي إلى هذا المعنى بقوله" :لما خاف رؤساء اليهود الفتنة، أخذوا إنسانًا وقتلوه، ولبّسوا على الناس بأنه المسيح ."غير أن القاسمي تبنّى هذا الوجه كأقرب تفسير منطقي ونصي للآية، مؤكدًا أن "التشبيه" هو خطة تمويه متعمّدة، وبهذا أظهر تأثّرا واضحًا بابن حزم وميلًا إلى التفسير العقلي في فهم المسائل العقدية[27].

4.النقد والتحليل التاريخي:

القاسمي: يضيف فصلًا استطراديًا لنقد الروايات النصرانية (مثل إنجيل لوقا)، مبينًا تعارضها مع القرآن وغياب اليقين فيها، مع التركيز على أن الروايات التاريخية هي للظن والاشتباه فقط.

5.في استخدام الأدلة الإنجيلية والتاريخية:

لم يكن الاستشهاد بالنصوص الإنجيلية سائدًا في تفاسير المفسرين الكبار، وإن وُجدت إشارات محدودة لدى بعضهم؛ كالبقاعي في نظم الدرر، الذي استعان ببعض عبارات الكتاب المقدس في مقارناته التفسيرية. وقد أفاد القاسمي من هذا الاتجاه، فضمّن تفسيره نصًّا كاملًا من إنجيل لوقا، مستعملًا إياه في نقد حادثة الصلب من داخل مصادر الخصوم.[28].

6.السبب وراء قول اليهود "إنا قتلنا المسيح":

ابن كثير، الفخر الرازي، القرطبي، الألوسي، أبو السعود، القاسمي: جاء على سبيل السخرية والتهكم والادعاء الباطل، ولم يكن لإقرار بنبوته.

7.اختلاف اليهود والنصارى:

الفخر الرازي، القرطبي، الألوسي، البقاعي: الاختلاف في الروايات بين اليهود والنصارى يوضح الشك والاضطراب الناتج عن وقوع التشبيه، وليس العلم اليقيني.

8. توكيد رفع المسيح:

الطبري، ابن كثير، الفخر الرازي، القرطبي، الألوسي، ابن عاشور، القاسمي: الله رفع المسيح حيًّا، ويظهر تكريمه وعلو مكانته، سواء رفعًا روحانيًا أو جسديًا.

9.في الموقف من الغيب وتفاصيل المشهد:

اختلف المفسرون في تحديد هوية المصلوب وطبيعة نجاته، فبعضهم (كالطبري وابن كثير) رجّح روايات تُفصّل الحادثة بما لم يرد نصًّا قاطعًا فيها. في حين أظهر القاسمي تحفظًا شديدًا على الخوض في تلك التفاصيل، وقال صراحة" :إنه لم يُعلم من المصلوب، ولا كيف أُلقي الشبه، ولم يُنقل في ذلك حديث مرفوع، فالتفصيل تكلف لا طائل تحته[29] .هذا الميل إلى تفويض الكيفية والاكتفاء باليقين النصي يعكس روح المدرسة العقلية الإصلاحية التي ينتمي إليها القاسمي.

نقاط مشتركة عامة:

1.نفي القتل والصلب عن المسيح.

2.وقوع التشبيه على شخص آخر.

3.الاشتباه وقع على اليهود، ولم يشمل الحواريين.

4.قولهم "رسول الله" جاء للتهكم وليس الاعتراف.

5.اختلاف الأناجيل دليل على عدم اليقين فيها.

6.الله رفع المسيح حيًّا، وهذا ثابت في القرآن.ولذلك، يمكن القول إن تفسير القاسمي يُعدّ مرجعًا متقدّمًا في عرضٍ إسلامي متماسك لمسألة الصلب، يستند إليه كثير من الباحثين المعاصرين، خاصةً في مجال الحوار الديني أو الرد على التأويلات الغربية أو الحداثية.

يتضح من السابق أن القاسمي لم يرفض التراث التفسيري، بل أعاد ترتيبه وتقييمه في ضوء معيارين: نقد المتون وفق المنهج العلمي، والالتزام بظواهر النص القرآني. استفاد من الطبري في تنوع الروايات، ومن الرازي في الجدل العقلي، ومن ابن حزم في رفض الإسرائيليات، ومن القرطبي وابن كثير في التنزيه العقدي.

7- خاتمة البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. بعد هذه الدراسة التحليلية المقارنة لموقف المفسر جمال الدين القاسمي من مسألة صلب المسيح عليه السلام من خلال تفسيره محاسن التأويل، ومقارنته بمواقف عدد من المفسرين القدامى والمعاصرين، يمكن تلخيص أبرز ما توصل إليه البحث في النقاط الآتية:

أولاً: النتائج

1. أجمع القاسمي مع جمهور المفسرين على نفي الصلب عن المسيح عليه السلام، التزاماً بصريح النص القرآني.

2. اعتمد القاسمي في عرضه للمسألة على منهج وصفي تحليلي، حيث استعرض أقوال المفسرين بتفصيل، ثم رجّح ما يراه أقرب إلى روح النص القرآني.

3. اتسم موقفه بالتوازن؛ إذ لم يقف عند حدود النقل فحسب، بل سعى إلى ربط النص القرآني بالمقاصد العقدية والدعوية، في مواجهة عقيدة النصارى بالصلب والفداء.

4. تبيّن من المقارنة أن القاسمي وافق جمهور المفسرين في الأصل (نفي الصلب)، لكنه خالف بعضهم في التفصيلات، حيث تحفّظ على الروايات الإسرائيلية غير الموثوقة، ومال إلى التفسير العقلي الإصلاحي.

5. عكس موقف القاسمي الروح الإصلاحية لعصره، حيث قدّم تفسيراً يجمع بين التراث التفسيري الموروث والرؤية العقلانية الحديثة.

6.يتبيّن أن دراسة موقف القاسمي من مسألة صلب المسيح عليه السلام ليست بحثاً تراثياً فحسب، بل هي دراسة فكرية معاصرة تبرز قدرة التفسير الإسلامي على التفاعل مع قضايا الواقع الإنساني، والحوار بين الأديان، وتحديات الفكر الحديث. إنّ منهجه في الجمع بين الأصالة والانفتاح، وبين النص والعقل، يجعل تفسيره محاسن التأويل نموذجاً يُحتذى في تجديد الفكر التفسيري وخدمة الحوار الديني في العصر الحديث.

ثانياً: التوصيات:

1. العناية بجهود المفسرين الإصلاحيين، كجمال الدين القاسمي ورشيد رضا، في القضايا العقدية الكبرى، لما تمثله من إضافة نوعية في الفكر التفسيري.

2. تكثيف الدراسات القرآنية المقارنة التي تُبرز تنوّع المدارس التفسيرية، وتكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في القضايا الجوهرية.

3. ضرورة توظيف هذه الدراسات في الحوار الإسلامي–المسيحي، من خلال إبراز الموقف القرآني الواضح والمنطقي من دعوى الصلب والفداء.

4. الدعوة إلى تحقيق محاسن التأويل دراسةً أكاديمية معمّقة، لاستجلاء منهج القاسمي في القضايا العقدية والفكرية المختلفة.

5. التوسع في دراسة القضايا العقدية في القرآن الكريم دراسة تحليلية معاصرة، بما يسهم في تعزيز الهوية الإسلامية والرد على الشبهات الفكرية.

قائمة المراجع

- آدم، شرف الدين أحمد. بحث بعنوان حديث القرآن عن المسيح عليه السلام. جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية – المنوفية، العدد 38، 2019م.
- إبراهيم، أبكر عبد البنات آدم. عقيدة الصلب والصليب عند النصارى وجذورها التاريخية. مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 4، العدد 7، 2015م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر.التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، 1984م.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرين. مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، 2000م.
- ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل. بيروت: دار الجيل، 1982م.
- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/ 1994م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند.
- الرازي، فخر الدين (محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي) (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ
- الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني. تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار. كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2001م.

- الزركلي، خير الدين، الأعلام. دار العلم للملايين.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ / 1964م.
- القاسمي، محمد جمال الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- الجمل، عبد الرحمن يوسف أحمد، منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، 2003م.
- حاجي، عبد العزيز، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي مفسراً». مجلة التراث العربي. اتحاد الكتّاب العرب، العدد 112، كانون الأول / ذو الحجة 2008م.
- رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- سيد قطب، في ظلال القرآن. دار الشروق – القاهرة، 1992م.
- أبو الحمد، حمد الله عويس، عقيدة الفداء والصلب عند النصارى وموقف الإسلام منها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا ، جامعة الأزهر ، العدد 8، 2006

الهوامش:

1 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هالمفردات ، 767

2 انظر: ابو الحمد، حمدالله عويس، **عقيدة الفداء والصلب عند النصارى وموقف الإسلام منها**، ص 22 ، ابراهيم ، ابكر عبدالبنات آدم ، **عقيدة الصلب والصليب عند النصارى وجذورها التاريخية** ، مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية ، مجلد 4 ، العدد 7، 2015 ، ص 153-191

3 آدم، شرف الدين أحمد، بحث بعنوان **حديث القرآن عن المسيح عليه السلام**، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية المنوفية، العدد 38، 2019 ، ص 3363

4 ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج6، ص 22

5 قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 1992م، ج 6، ص 3706

6 انظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص 135، الجمل، عبدارحمن يوسف أحمد، منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الإسلامية، 2003، ص 89- 90، حاجي، عبد العزيز، «محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي مفسرًا»، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، ع112، كانون الأول/ذو الحجة 2008م، ص109–151.

7 الجمل، عبد ارحمن، منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل، ص89- 90، حاجي، «محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي مفسرًا»، ص 109–151.

8 المرجع السابق نفسه

9 الجمل، عبدارحمن يوسف أحمد، منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الإسلامية، 2003، ص 90- 91

10 حاجي، عبد العزيز، «محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي مفسرًا»، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، ع112، كانون الأول/ذو الحجة 2008م، ص 136-140.

11 القاسمي، محاسن التأويل،ج3، ص391-393

12القاسمي، مرجع سابق، ج3، ص427؛ انظر: إنجيل لوقا، الإصحاح 24.

13 القاسمي، ج 3، ص413

14 القاسمي، ج 3، ص416-418

15 **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج9 ، ص 372-376

16 **ابن كثير**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد -محمد السيد رشاد - محمد فضل العجماوي- علي أحمد عبد الباقي- حسن عباس قطب، (مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ)، الجيزة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ مج2 ، ص 393-398

17 **الرازي**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ، ج 11، ص259-261

18 **القرطبي**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤، الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص 9-10

19 أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، جـ2، صـ 437–438

20 البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند ، ج 5، ص 464- 480

21 الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ، ص

22 الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ، ص

23 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين -جامعة أم القرى الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، 739

24 ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج6، ص 22

25 رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار »، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م ، ج 6، ص 15-17

26الطبري .(2001) .جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق: أحمد شاكر). القاهرة: دار هجر. ج6، ص18–26.

27ابن حزم، ع .(1982) .الفصل في الملل والأهواء والنحل .بيروت: دار الجيل. ج2، ص111

28القاسمي، مرجع سابق، ج3، ص427.

29القاسمي، محاسن التأويل، ص434.

Al-Qāsimī's Position on the Crucifixion of Christ (Peace Be Upon Him) as Presented in His Exegesis *Maḥāsin Al-Taʾwīl* (An Analytical Comparative Study)

Abstract

This research aims to examine Jamāl Al-Dīn Al-Qāsimī's position on the issue of the crucifixion of Christ (peace be upon him) as presented in his exegesis *Maḥāsin Al-Taʾwīl*, by inductively tracing and analyzing his texts, then comparing them with the positions of a number of classical and contemporary exegetes. The significance of this research lies in shedding light on how one of the most prominent reformist exegetes addressed a highly sensitive theological issue, regarding which the opinions of exegetes have varied in their details, despite their unanimous agreement in denying the crucifixion.

The research employed analytical, comparative, and inductive methodologies to arrive at a comprehensive understanding of his approach to this theological issue. The research concluded that Al-Qāsimī adhered to the clear Qurʾānic stance denying the crucifixion, while presenting a meticulous account of the opinions of exegetes, characterized by analysis and balanced weighting. He directed his efforts toward serving the theological cause by refuting Christian claims in a reformist manner. The comparison demonstrated that he agreed with the majority of exegetes on the fundamental principle, but differed from them in certain details due to the distinctiveness of his reformist methodology.

The research recommends increased attention to comparative exegetical studies and highlighting the efforts of reformist exegetes such as Al-Qāsimī in confronting theological doubts, emphasizing the necessity of employing such studies in contemporary Christian-Muslim dialogue.

Keywords: Jamāl Al-Dīn Al-Qāsimī, *Maḥāsin Al-Taʾwīl*, Crucifixion of Christ (Peace Be Upon Him), Denial of Crucifixion in the Noble Qurʾān.